

ذم صفة الغرور

للشيخ الفاضل أبي عبد الله
عبد الرحمن بن عبد المجيد الشميري
حفظه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من
 شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل
 فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً
 عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
 [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
 وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ
 أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
 ﴿[الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة
 ضلالة وكل ضلالة في النار.



أيها الناس : إن من الصفات الذميمة التي نهى الله عز وجل عنها فهي "صفة الغرور" وقد قال الراغب الأصفهاني رحمه الله : الغرور كل ما يغر الإنسان من مال أو شهوة أو جاه أو شيطان ونحو ذلك.

الغرور ربنا سبحانه وتعالى قد ذمه في كثير من الآيات، قال جل وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ (١٨٥)﴾ [آل عمران: ١٨٥].

والله سبحانه وتعالى قد حذرنا من الغرور قال جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ (٥)﴾ [فاطر: ٥].

أي لا يغرنكم الشيطان ويزين لكم المعاصي بحجة أن الله غفور رحيم وأن الله رحمته واسعة فتسارعوا إلى المعاصي وأخبر الله جل وعلا أن الغرور من عمل الشيطان، قال جل وعلا لإبليس: ﴿وَاسْتَفِرِّزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي

الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدَّهُمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا

غُرُورًا (٦٤) ﴿الإسراء: ٦٤﴾.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى عند قوله وما يعدهم الشيطان إلا غرورا قال : هي وعوده التي تصل إلى قلب الإنسان بأن يقول له : سيطول عمرك وستنال من الدنيا لذتك وستعلو على أقرانك وستظفر بأعدائك والدنيا دول كما تكون لغيرك ستكون لك ويطيل أمله ويعدده بالحسنى على شركه ومعاصيه، هذا هو شأن الشيطان، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، يعد الإنسان بالحسنى على شركه ومعاصيه، وأنه سينال لذة الدنيا، وأنه سيطول عمره إذا عصى الله عز وجل، وأنه سيظفر بأعدائه، وأنه سيعلو على أقرانه، وغير ذلك من الأمانى التي يمنيهم الشيطان يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، فإيانا إيانا من الاغترار بوعود الشيطان فإن الله سبحانه وتعالى قد حذرنا من الاغترار بوعوده وأمانيه وأنها لا شيء، وأنها أمانى كاذبة، ووعود كاذبة لا أساس لها من الصحة، فلا يجوز الاغترار بها، ولا يجوز الانخراط وراءه بسبب هذه الوعود، نعم عباد الله الناس في الغرور على أقسام من تلك الأقسام :



القسم الأول: غرور الكفار بهذه الدنيا وملذاتها وشهواتها،

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ وهؤلاء هم الذين يقولون: الدنيا نقد والآخرة نسيئة والنقد خير من النسيئة، إذا فالدنيا خير من الآخرة، ويقولون: اليقين خير من الشك وملذات الدنيا يقين وأما ملذات الآخرة هي شك، فيقدمون اليقين على الشك وهؤلاء هم الكفار، وهؤلاء يرد عليهم بالآيات الكثيرة منها قول الله عز وجل: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ۚ﴾ [النحل: ٩٦].

وقول الله جل وعلا: ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٧].
وقوله سبحانه: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٧٧].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦].

والقسم الثاني: غرور عصاة المؤمنين الذين يعملون المعاصي

ويتركون كثيرًا من الأعمال الصالحة بحجة أن الله غفور رحيم، وهذا يسمونه رجاء محمودًا وهم مخطئون في ذلك فهو غرور وأماني، فالرجاء المحمود الله سبحانه وتعالى قد أخبرنا به وقد بينه لنا فقال

سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (٢١٨)

[البقرة: ٢١٨].

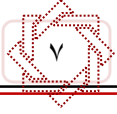
فبين الله عز وجل من هم أصحاب الرجاء المحمود يعملون الصالحات آمنوا وهاجروا وجاهدوا ثم يرجون رحمة الله، أما من يترك العمل ويفعل المعاصي ويرجو رحمة الله فهذا غرور وأماني.

والقسم الثالث : من هؤلاء الذين يغترون من يعملون ببعض الطاعات

ولكن معاصيهم أكثر ويرون أن هذه الطاعات القليلة إلى جانب المعاصي الكثيرة أنها سبب لتكفيرها، فمثلاً تجده يكتسب الأموال المحرمة ويأكل أموال الناس بالباطل ثم يقول: سيغفر الله لي إذا تصدقت منها، فيظن أنه لو تصدق بعشرة آلاف وقد اكتسب مئة ألف محرمة أن هذه العشرة الآلاف ستكفر هذه المئة الألف المحرمة وهذا غرور وأماني، وهذا ناتج عن جهل عظيم، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً.**»

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «**إن رجالاً يتخوضون في مال الله**

بغير حق فلهم النار يوم القيامة.»



ويقول عبد الله بن المبارك رحمه الله: لأن أرد درهما واحدا من شبهة خير أو أحب إلي من أن أتصدق بمئة ألف.

نعم عباد الله : فالشيطان حريص على أن يغر الإنسان بمثل هذه الأمور، واعلموا أن الله سبحانه وتعالى ذكر الغرور أنه من شأن الظالمين والكفار قال الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ (٤٠) [فاطر: ٤٠].

فهذا هو شأن الظالمين الكفار أن بعضهم يعد بعضا بالغرور والأمانى، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته.

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه

وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين أما بعد أيها الناس : إن

من أنواع الغرور التي يغتر بها كثير من الناس أنه إذا رأى أن الله عز وجل قد أعطاه مالًا أو جاهًا أو منصبًا ظن أن هذا يدل على أنه كريم عند الله جل وعلا وأن الله راض عنه وهذا خطأ، فالله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) كَلَّا ۚ﴾ أي ليس الأمر كذلك ليس الأمر هكذا.

وآخرون إذا أعطاهم الله عز وجل نصيبًا من العلم أو نصيبًا من الدعوة أو العبادة إذا هم يغترون بذلك، ويعجب أحدهم بعمله، ويرفع على الناس وغير ذلك من الأمور وهذا نوع من أنواع الغرور التي تهلك صاحبها، فالناس في هذا الغرور على قسمين قوم اغتروا بالدنيا وملذاتها وزخارفها وشهواتها وزينتها حتي أدركهم الموت وهم غافلون، كما قال الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١)﴾

أي شغلكم التكاثر في أمور الدنيا ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢)﴾ أي حتى أتاكم الموت ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ

الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ
لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ (٨) ﴿التكاثر: ٨، ١﴾.

وهناك صنف آخر وهم صنف أهل العبادة وأهل الطاعة، هؤلاء
بعضهم مغرور وسبب هذا الغرور هو إعجابهم بأعمالهم، فالواجب
على العبد أن يحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقه للعمل، وأن وفقه لأن
أعطاه هذا العلم وهذا الخير من العبادة والطاعة فيحمد الله، ويخلص
لله عز وجل في عمله، ويصدق مع الله سبحانه وتعالى، ويعلم أن
المنة لله عز وجل وحده كما قال الله جل وعلا: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ
أَسْلَمُوا ۖ قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ
لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧)﴾ [الحجرات: ١٧].

اللهم أحفظ علينا ديننا وتوفنا مسلمين، اللهم أعز الإسلام والمسلمين،
وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداء الدين، اللهم أنج المستضعفين
من المؤمنين في فلسطين وغيرها، اللهم أنج المستضعفين من
المؤمنين في فلسطين وغيرها، اللهم كن لهم معينا ونصيرا، اللهم

احفظهم من كل سوء ومكروه، اللهم عليك باليهود
والنصارى والرافضة ومن تعاون معهم، اللهم دمرهم تدميرا، اللهم
خذهم أخذ عزيز مقتدر، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك، اللهم
أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها
معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل الحياة زيادة لنا في
كل خير، واجعل الموت راحة لنا من كل شر، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ
هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سجلت في يوم: الجمعة ٣ شوال لعام ١٤٤٥ هـ مسجد الشميري تعز .
فرغها أبو عبدالله زياد المليكي .

